

شرح

الحمد لله رب العالمين

حفظه الله تعالى



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين
وعلى آله وصحبه وسلّم أجمعين ، أما بعد :

فأتدارس معكم - بإذن الله تعالى - في هذا اللقاء ما يتعلق بـ " المدخل إلى
علوم القرآن " .

ومن الأمور التي نقف عليها في هذا اللقاء - بإذن الله تعالى - ما يتعلق
بأسماء القرآن وما يتعلق بأوصاف القرآن .

فللقرآن أسماء

- من أسمائه : " القرآن " كما هو معلوم ؛ قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ ﴾ [ق : 1] ، وسُمي القرآن " قرآنًا " لأنه يُقرأ ؛ قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [١٨] [القيامة : 18] .

- ومن أسماء القرآن أيضًا " الكتاب " ؛ قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة : 2] .

وقال الله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ [الكهف : 1] .

- وسُمي القرآن " كتابًا " ؛ لأنه مجموعٌ في سطره وحروفه وكلماته من
الجمع والضم ، ومنه يقال للكتيبة كتيبة لاجتماع الجنود .
فالقرآن من أسمائه " الكتاب " .

- ومن أسماء القرآن " الفرقان " ؛ كما قال - عز شأنه - : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : 1] ، وسُمي
القرآن فرقانًا لأن الله - عز وجل - فرّق به بين الحق والباطل ، ويُسمى
أيضا الفرقان قيل لأنه نزل مفرقا ، والقرآن فرقان ؛ فرقانٌ بين الحق

والباطل ، كما في الآية ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ [١] الفرقان :

[1] .

وكون القرآن فرقانا هذا فيه ردُّ على المميعة وعلى أهل الباطل الذين ينكرون على أهل الحق ردودهم على أهل الباطل ، فرقتم الناس ما تركتم أحداً إلا تكلمتم فيه !

عجباً !

لا ينظر إلى مخالفة هؤلاء للحق ، ولا ينظر إلى ما عند هؤلاء من باطل ؛ ولكن ينظر إلى أهل الحق فيذمهم ، ولا شك أن هذا من الأمور التي سببها عدم فهم المنهج السلفي ، أو يكون سببها تقديم الهوى على الحق .

- أيضا من أسماء القرآن " الذكر " ؛ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

لَحَافِظُونَ ﴾ [٩] [الحجر : ٩] - أي القرآن

- كذلك من أسمائه " التنزيل " ؛ قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴾ [١٩٢] [الشعراء : ١٩٢] .

فالقرآن ذكرٌ والقرآن تنزيلٌ ، وهذه بعض أسمائه .

ومن أوصافه - وهي في القرآن الأسماء والأوصاف - ، من أسمائه وأوصاف أو من أوصاف القرآن كونه نوراً وهدى وشفاء ورحمة وموعظة ومباركاً ومبيناً وبشرى وعزيز ومجيد وبشير ونذير .

أما كونه نور ؛ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [١٧٤] [النساء : ١٧٤] ؛ فالقرآن نور يضيء لأصحابه العاملين به الحافظين لحروفه وحدوده يضيء لهم في الدنيا والآخرة .

والقرآن " هدى " ؛ يهدي القلوب للإيمان ويهدي العقول للحق ويهدي
الفطر للاستقامة .

وشفاء ؛ ﴿ شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ (٥٧) [يونس : 57] ؛ شفاء للأهواء ، ولكن هذا
إذا قرأه القارئ على فهم السلف وفي ضوء السنة النبوية ، وإلا فالخوارج
يقرؤون القرآن - فالخوارج يقرؤون القرآن - ولكنه لا يجاوز تراقيهم - يعني
لا يجاوز حلوقهم - ، فالقرآن لا أثر له في قلوبهم لم يدبروه فضلاً عن أن
يعملوا به ، وأما القرآن الذي هو شفاء لأصحابه فلمن طلب منه الهدى ،
ولمن التمس منه طريق الرشاد ، ولمن جعله أمامه يقوده إلى الجنة
والشفاء ورحمة .

أنزله الله - عز وجل - رحمةً للعالمين ، وموعظة فيه ذكرى ؛ ولذلك الإمام
أحمد لما قيل له استمع إلى ما يقول الحارث المحاسبي من مواعظ ومن
خواطر ومن أفكار حول أمور الدين والآخرة ونحو ذلك ، فلما سمعه حذر
منه لأنه لا ينطلق من القرآن والسنة وفهم سلف الأمة ، وإنما ينطلق من
قلبه وعقله اللذان أو اللذين لا يستقيمان على القرآن والسنة ، فيتجاوز
القرآن والسنة إلى غيرهما فلا يهتدي ولا يشتهي ولا تحصل له الموعظة ،
وقال - أظن قال أبو زرعة فيما أظن أو الإمام أحمد - : " - يعني - من لم
يكن له في القرآن موعظة فلا موعظة له " ؛ قال يعني في من يطلب
الهدى والموعظة والشفاء من غير القرآن من القصص ، ومن الحكايات ،
ومن التجارب ، ومن عقول الناس - قال : " لا موعظة له " .

قال البربهاري : " هذا الدين أنزله الله - عز وجل - ، وليس هذا الدين
بعقول الرجال ولا آرائهم " .

ولذلك مر معنا فيما سبق التنبيه على هذه القضية

ما هي القضية الخطيرة في نظري ؟

أن بعض الناس لما يأتي ويتعامل مع الشباب والدعوة وكذا .
ينزلها على رأيه وعلى عقله وعلى هواه ظناً منه أنه قدوة وأنه له الحق أن يفهم الدين على مراده ، بل ويحمل هذه الأفكار والوساوس على أنها المنهج السلفي ، يحملها على أنها المنهج السلفي !
بل ويعيب السلفيين الذين يتمسكون بالمنهج السلفي وأنهم - يعني - لا يراعون المصالح ، وأنهم - يعني - أفسدوا ، بينما السلفي يمضي على السنة وعلى منهج السلف الصالح ، فالذي يفسد هو الذي يُدخل عقله وفكره ورأيه ويُقدّمه على الدليل وعلى المنهج.

وكم ابتلينا بأمثال هؤلاء ممن تصدروا في الدعوة السلفية فأخذوا يحملون الناس على ما يرون هم ، ويذمون السلفيين من طلاب علمٍ أو دعاةٍ يذمونهم على تمسكهم السلفي ؛ فلذلك هؤلاء لا يُلتفت إليهم ولا إلى أقوالهم !

الحجة في الدليل لا في فلان أو فلان !

فكل رأيٍ أو قولٍ يخالف الدليل فهو ذليل !

وكل معاندٍ للحق فهو ذليل !

وكل معاندٍ للحق فهو ذليل بلا شك !

بمعاندته وبإصراره على رأيه وتقديمه لرأيه على الدليل فهو ذليل !

فلا تضيع دينك أيها السلفي !

باتباع ذاك الذليل رأياً كان أو شخصاً معانداً للحق !

وهذا هو موطن الكلام بخلاف ما قد يفهمه بعض من لا يفهم بأن المراد

بذلك العموم لا ؛ إنما المراد أن من خالف الحق مُعانداً مُصرّاً مُستكبراً أو مُقدِّماً لهواه على الحق فلا شك أنه ذليل ؛ (وَجُعِلَ الصَّغَارُ وَالذِّلَّةُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي)¹ كما في الحديث .
قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥٧) [يونس : 57] .

والقرآن " مبارك " قال تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ (٩٢) [الأنعام : 92] ؛ فلا شك أن هذا القرآن مبارك فيه من الخير والبركة وفيه من الهداية الشيء الكثير .

ولذلك إخواني - بارك الله فيكم - من أراد الخير والبركة والنفع والهداية فعليه أن يقرأ القرآن وأن يكثر من قراءته بتدبر وتفهم وتعقل فإنه يهتدي بهداه في ضوء السنة وآثار سلف الأمة .
- " ومُبين " ؛ ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (١٥) [المائدة : 15] ؛ أي واضحٌ بين يوضح الحق فيُتَّبَع ويرد الباطل فيُجْتَنَب .

- " وبشرى " ؛ ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٧) [البقرة : 97] ؛ فيه البشارة للمؤمنين بالفوز بالجنة ورضا الله - عز وجل - وأعلاه النظر إلى وجه الله - عز وجل - ، أسأل الله - عز وجل - أن يجعلنا جميعاً من أهل الجنة الناظرين إلى الله - عز وجل - ، قال : ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٧) [البقرة : 97]

¹ عن عبد الله بن عمر : (بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ ، حَتَّى يُعَبِّدَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي ، وَجُعِلَ الدُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)
الألباني (ت ١٤٢٠) ، صحيح الجامع ٢٨٣١ • صحيح • أخرجه البخاري معلقاً بصيغة التضعيف قبل حديث (٢٩١٤) مختصراً ، وأخرجه موصولاً أحمد (٥٦٦٧) واللفظ له .

ولذلك المؤمن يصبر ويحتسب ويعلم أن العاقبة للمتقين ولا يضعف ولا يستسلم ولا يجبن ولا يرتدّ ، كم سمعنا أن بعض الناس - يعني - ارتدّ عن دينه .

يا أخي جاءك الحق المبين من الله - عز وجل - !
وأما هؤلاء الناس الذين يتخبطون بأهوائهم أو الذين هم مندسون في الصف السلفي لا تلتفت إليهم ليسوا هم الدين !

الحق لا يعلق بالرجال !
اعرف الحق تعرف أهله !
فيثبت المؤمن ويعلم أنه على الحق (بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا
بَدَأَ فَطَوَّبَى لِلْغُرَبَاءِ)² .

فالذي - نسأل الله السلامة والعافية - يترك الدين بالكلية وينسلخ منه ويلحد لا شك أن هذا لم يتدبر القرآن في مواعظه وفي حكمه وآياته ومن تلك بشاراته ، الإنسان لما يُبشر بشيء يحصل له نوع فرح وسرور ونوع صبرٍ على الأذى ؛ لأنه يعلم أن هذا عَرَضٌ زائل وأن الآخرة هي دار الحيوان ؛ والحيوان أي دار الحياة الكاملة لا مُنْغَصٌ فيها ولا كدر ولا مرض فيها ولا نصب ولا وصب ، بل فرحٌ وسرور وعافيةٌ ورضا من ربٍّ غفور رحيم ، نسأل الله - عز وجل - أن يجعلنا جميعا من أهلها .

- وأيضًا " عزيز " ؛ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالدِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ (٤١) [فصلت : 41] ؛ أي أنه منيع عز جنابه لا يستطيع أحد أن يحرفه أو أن يبدله إلا فضحه الله - عز وجل - وهتك ستره لا في حروفه ولا

(²) (بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطَوَّبَى لِلْغُرَبَاءِ) .
صحيح مسلم (145) .

في معانيه ، فهو عزيز الجنب .
- ومجيد ؛ ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ [البروج : 21] ؛ ومجيد : فَعِيل من
المجد ، فهو مُمَجَّد مُعْظَم .

- وبشير ونذير : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [3]
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [4-3] ؛ يبشر
أهل الإيمان وينذر أهل الكفر والعصيان ، ينذرهم ليقطع عذرهم يوم
القيامة أن يقولوا : " ما بلغنا !

ما علمنا !

ما ندري ! "

، وقد بلغهم وقد آتاهم وفهموا معانيه ولكن أعرضوا .
ومعلوم أن من مات موحدًا فهو تحت المشيئة إن شاء غفر الله له ابتداءً
وإن شاء عذبه ثم أدخله الجنة ولا يُخلد في النار ، وأما أهل الكفر والإلحاد
والشرك فإنهم خالدون مخلدون في النار ؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [48] [النساء : 48] .

إذا ؛ هذه بعض أوصاف القرآن وأسمائه ، ولا شك أن معرفة هذه
الأوصاف وهذه الأسماء تعلّق قلوبنا بالقرآن وتشوّق أفئدتنا لقراءته وتدبره
، وأن نعرف أننا إذا قرأنا القرآن فإننا نقرأ كتابًا هذا وصفه ، كيف لا ؟!
وهو كلام رب العالمين .

كيف لا ؟!

والله - عز وجل - أنزله هدايةً لنا .

كيف لا ؟!

وهو كتابٌ أحكمت آياته وفُصِّلَتْ .

كيف لا؟!

وهو كتاب ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [٤٢] فصلت : 42 .

ثم ننتقل بعد ذلك إلى الفرق بين القرآن والحديث القدسي والحديث النبوي ، أما الفرق بين القرآن والحديث القدسي ، فقبل أن نأخذ الفرق ، القرآن معلوم ما بين دفتي المصحف ، أما الحديث القدسي فمثل قوله : - صلى الله عليه وسلم - : (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا عَبْدِي ، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالُمُوا)³ ؛ هذا الحديث القدسي ، وهو الكلام الذي ينسبه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لله - تعالى - .

طيب ما الفرق بينهما ؟

قالوا : بينهما فروق ؛ القرآن وقع التحدي به أن يأتوا بمثله أو بعض آياته أو سوره ، أما الحديث القدسي فلم يقع التحدي به ، والعرب كما تعلمون حاولوا وتجروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فما استطاعوا ، وكما سبق معنا أن القرآن عظيم في آياته وفي سوره وفي تراكيبه وجمله وفي كلماته ، ولذلك سيأتينا - إن شاء الله - أن الترجمة الحرفية للقرآن محرمه .

ومعنى الترجمة الحرفية ؛ أن يُترجم القرآن بلغة أخرى ؛ يعني بأن يُزعم أن هذه الترجمة الأخرى هي مثل القرآن تماما .

³ (صحيح مسلم (2577) .

لماذا محرمة ؟

لأن كل اللغات عجزت أن تأتي بمثل القرآن تركيبًا أو إفرادًا أو جملاً أو معاني فضلاً عن اللغة العربية نفسها ما استطاع العرب من اللغة أن يأتوا بمثل هذا القرآن .

كذلك الفرق الثاني بين القرآن وبين الحديث القدسي : أن القرآن منقول بالتواتر جميعه ، كما تعلمون

- من شروط نقل القرآن : أن يكون متواتراً ؛ بمعنى نقل الكافة عن الكافة نقلٌ كثير عن نقلٍ كثير .

- ومن شروطه : موافقة الرسم العثماني .

- ومن شروطه : أن يوافق وجهًا عربيًا ، كما سيأتي - إن شاء الله - في محله لكن الأحاديث القدسية في منها المتواتر وفي منها الآحاد ؛ يعني ما رواه الواحد والاثنين والثلاثة إلى التسعة .

- وأيضًا : الأحاديث القدسية بعضها ثابتة وبعضها ضعيف لا تثبت ؛ لأنها نقل آحادٍ ورواها بعض الضعفاء ، ففيها الصحيح والحسن والضعيف .

- وأيضًا من الفروق : أن القرآن متعبدٌ بتلاوته ؛ ومعنى التعبد بتلاوة القرآن : أي يُقرأ به في الصلاة ، فالمعنى مُتعبدٌ بتلاوته في الصلاة ، وأما الأحاديث القدسية فلا تقرأ في الصلاة ؛ لأن الذي يُقرأ في الصلاة القرآن .

- وهنا أنبه على فرقٍ يذكره بعض الناس للتفريق بين القرآن والحديث القدسي : فيقول : " القرآن لفظًا ومعنى من الله ، وأما الحديث القدسي فمعناه من عند الله ولفظه من عند الرسول - صلى الله عليه وسلم - " ؛ وهذا خطأ ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " قال الله تعالى " يقول الله تعالى " ، فيصرح بأن هذا القول قول الله - عز وجل - ؛ فهذا دليلٌ على أن الحديث القدسي لفظه ومعناه من عند الله .

- دليلٌ آخر : ما يجيء في الحديث القدسي من قوله : (يَا عِبَادِي إِنِّي حَزَمْتُ - تاء المتكلم - الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي - ياء المتكلم - وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ حَرَامًا فَلَا تَظَالُمُوا) " يا عبادي " ؛ فهذا الكلام يوضح لنا أن الحديث القدسي لفظه ومعناه من عند الله - عز وجل - .

- الدليل الثالث : أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يفصّل بين كلامه وبين كلام الله
كيف ؟

يقول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث : (كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ - يقول الله : - فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)⁴ " وأنا " هذا ضمير المتكلم " وأنا " .

إذًا ؛ هذه ثلاث أدلة على أن الحديث القدسي لفظه ومعناه من الله .

وقد نبه الشيخ محمد أمان الجامي - رحمه الله تعالى - إلى أن القول :
بأن الحديث القدسي لفظه من الرسول ومعناه من الله ؛ أن هذا القول نبه
الشيخ محمد أمان الجامي - رحمه الله تعالى - إلى أن القول بأن " الحديث
القدسي لفظه من الرسول ومعناه من عند الله " ؛ أن هذا تأويلٌ كتأويل
الأشاعرة أو موافقٌ لقول الأشاعرة ؛ قد يقول بهذا القول بعض العلماء
السلفيين خطأ دون انتباهٍ لهذا الأمر ؛ فيعذرون لعدم انتباههم ولجهلهم
أن هذا موافقٌ لقول الأشاعرة .

وبعض أهل العلم له رأيٌ في هذه المسألة ؛ لكن الذي يهمني الآن أن نعرف
أن الحديث القدسي لفظه ومعناه من عند الله كظاهر الخبر .

طيب ، ما الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي ؟

الحديث النبوي : نسبةٌ إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - مما أوحى إليه
به ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [النجم : 3-4] ،
(أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ) (٥) ؛ ولكن الحديث القدسي الرسول -
صلى الله عليه وسلم- ينسبه إلى الله - عز وجل - ؛ فظهر بذلك الفرق بين
الحديث القدسي والحديث النبوي .

وسُمي قدسيًا من القداسة ؛ وهي النزاهة والطهارة .

وسُمي الحديث النبوي : نسبة إلى النبوة ، وهذا واضحٌ في الفرق بينهما .

⁵ (الراوي : - | المحدث : الألباني | المصدر : صفة الصلاة | الجزء أو الصفحة : 171 | حكم المحدث : صحيح مشهور .

إِذَا ؛ أَخَذْنَا الْيَوْمَ مَا يَتَعَلَقُ " بِأَسْمَاءِ الْقُرْآنِ وَأَوْصَافِهِ " ، وَمَا يَتَعَلَقُ
" بِالْفَرْقِ بَيْنَ الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ " .

وَلَعَلِّي أَكْتَفِي بِهَذَا فِي هَذَا الْلِقَاءِ .
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .



فَرِيقُ صِيَانَةِ السَّلَفِ لِلتَّفْرِیغَاتِ
مَعْهَدُ الْمِيرَاثِ النَّبَوِيِّ